

ألف حكاية وحكاية (١٠٢)

نصف العمر والعمر كله

وحكايات أخرى

بروبها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر
مكتبة مصر
مكتبة جامعة القاهرة
شارع كامل صديق، القاهرة
٥٩٠٨٩٦٠٥

نصف العمر والعمر كله

تقابل اثنان من زملاء الدراسة ، وكانا لم يشاهدا بعضهما منذ وقتٍ طويل ، بعد أن أصبح أحدهما طبيباً ، والآخر صياداً .
وعرض الصياد على الطبيب أن يقضي معه يوماً في قاربه ،
يتنزهان على سطح الماء .
وأثناء التزهة ، قال الطبيب لصديقه : " هل تعرف شيئاً عن الطب ؟ "

أجاب الصياد : " لا . "

فقال الطبيب : " لقد ضاع نصف عمرك !! "



وبعد قليل هبَّتْ عاصفةٌ شديدةٌ جدًّا ، جعلتِ القاربَ يتأرجحُ
يمينًا ويسارًا حتى تعرَّضَ للغرقِ ، فقال الصيادُ للطبيبِ : " هل تعرفُ
شيئًا عن السباحة ؟ "

أجاب الطبيبُ : " أبدًا ! "

فقال الصيادُ : " إذن فقد ضاعَ عمركَ كُلُّهُ !! "



بيته فوق ظهره !!

يُحكى أنه كان يوجد فيلٌ ضخيمٌ ، يتفاخر دائماً بمدى قوته .
وذات يوم ، كان الفيل يسيرُ مُختلاً ، وهو يدفعُ بقيةَ الحيوانات بعيداً
عن طريقه ، عندما داس ، بغير أن يقصد ، على ذيل فأرٍ صغير ، فصاح
الفأر في غضبٍ : " أيها الضخم ، لماذا لا تنظرُ قبل أن تخطو ؟ "
ولم يكن هذا الفيل ممّن يتحمّلون أن يصيحَ فيهم أحدٌ ،
خاصةً أن يصدرَ ذلك من حيوانٍ لا يزيدُ حجمه على حجم ظفرٍ من
أظفار قدم الفيل ، لذلك صاح بصوتٍ مرتفعٍ :
" إننى أقوى حيوانٍ فى الدنيا .. لا يوجد من هو أقوى منى ،
وإذا لم تُسرّعْ فتطلب العفو منى ، فإننى سأسحقك حتى تُصبحَ
مستويًا مع الأرضى . "

عندما سمعَ الفأر ذلك ، استفرقَ فى الضحك وقال : " لكنك
لستَ قويًا كما تتصورُ . أنا أعرفُ حيوانًا أقوى منك . "
صرخَ الفيلُ ساخرًا : " أقوى منى ؟! مُستحيلٌ !! إذا استطعتَ
أن تجعلنى أرى مثلَ هذا المخلوق ، سأتركُ هذا المكانَ راضيًا ولن
أعودَ إليه أبدًا . "

قال الفأر: " تعال معي اذن ."

وتبع الفيلُ الفأرَ . وعندما وصلا إلى منطقة لا تنمو بها أشجارُ ،

شاهد الفيلُ الفأرَ يقفُ بجوار سلحفاةٍ .



ضحك الفيل ضحكة مُجلجلة وهو يقول: "ماذا؟"

هل هذه السلحفاة أقوى مني؟! لا بد أنك مجنون!! "

قال الفأر: "هل تستطيع أن تحمل بيتك على ظهرك، كل أيام

حياتك؟"

قال الفيل: "ليس هناك من يستطيع ذلك."

قال الفأر وهو يشير إلى الصدفة التي على ظهر السلحفاة:

"السلحفاة تفعل هذا. إنها تحمل بيتها على ظهرها إلى كل

مكان تذهب إليه."

وأدرك الفيل أن حيلة الفأر قد نجحت، لكنه اضطر أن يحترم

كلمته، فلم تره الحيوانات بعد ذلك أبداً.



إنهم يحسبون الساعات

كان أحد الطلاب يدرس في أوروبا ، فذهب لزيارة قرية أحد زملائه . وعندما خرج للنزهة ، سار بجوار المقابر ، فأدهشه ما رآه مكتوباً فوقها !

لقد وجد مقبرة مكتوباً عليها اسم المتوفى ، وتحتة قرأ هذه العبارة : " وُلِدَ سنة ١٨٥٠ ، وتُوفى سنة ١٨٩٥ ، وعاش يومين . " وعلى قبر ثانٍ شاهد العبارة التالية : " كَانَتْ حَيَاتُهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ . " وعلى قبر ثالثٍ لم يجد أية كتابات !

وعندما سأل زميله عن سر هذه العبارات الغريبة ، قال له زميله : " إن أهل القرية لا يحسبون إلا الساعات التي قضاها المتوفى في خدمة أهل القرية ، فإذا مات منهم شخصٌ ، اجتمع حوله الحكماء والمُحكّمون ، وتباحثوا في عدد الساعات التي قضاها يفعلُ الخير للآخرين ، ثم يسجلون ذلك فوق قبره ! "



الوباء لم يخذعه

يحكى العرب أن "الوباء" قابل قافلة في طريقها إلى عاصمة كبيرة، فسأله شيخ القافلة: "لماذا تُسرّع إلى المدينة الكبيرة؟"
قال الوباء: "لأحصل حياة خمسة آلاف نسمة."
فلما رجع الوباء من المدينة، التقى بالقافلة مرة ثانية، فقال
الشيخ ساخطاً للوباء:



"لقد خدعتني ، فقد حصدت أرواح خمسين ألفاً بدلاً من

خمسة آلاف."

قال الوباء: "كلا .. لم أحصد سوى خمسة آلاف .. أما الرعبُ

فهو الذي قتل البقية !!"



وسائدنا التي تتمزق

كان عند صديق لي كلبٌ من الكلاب البوليسية الكبيرة ، اسمه " عنتر " . وقد حكى لي عنه الحكاية التالية .. قال :

مزَّق عنتر ذات يوم وسادة المقعد الذي نضعه في الشرفة ، فقررتُ أن اتخلص منه ، وأخذته بعد ظهر أحد الأيام لأسلمه إلى شخصٍ طلب مني أن أبيعهُ إيَّاه .

وسرتُ به في شوارع المدينة ، فقابلتُ ابنتي حنان ، التي كانت عائدةً إلى المنزل من مدرستها . وكانت حنان قد أصيبتُ بشلل الأطفال ، وتسيرُ بصعوبة ، ولا تستطيعُ أن تصعدَ درجةً واحدةً من درجاتِ أيِّ سلمٍ إلا إذا استندتُ إلى شيءٍ .

وعبرتُ حنان الطريقَ في مشقةٍ حتى وصلتُ ناحيتنا ، ثم توقفتُ أمام الرصيف ، فأسرعتُ لمعاونتها ... لكنني وقفتُ مندهشاً .. لقد أشارتُ إلى كلبنا عنتر ، فرأيتُهُ يجلسُ ثابتاً ساكناً مُنتصباً الرأسِ ، بينما استندتُ حنان بيدها إلى رأسه ، وصعدتُ فوق الرصيف .

ولمَّا عدنا إلى البيت ، أرثني حنان كيف تتعلمُ هي وعنتر صعودَ الدرجاتِ المؤدية من الحديقة إلى شقتنا .

وختمَ الصديقُ حكايته قائلاً : " ولا تزالُ وسائدنا تتمزَّق . "



النسر سيعرف أكثر

كن هناك نسرٌ كبيرُ الجسم ، طويلُ الجناحين ، إذا ارتفع في السماء أصبحَ مثلَ سحابةٍ سوداء تدفعها ريحٌ لا تهدأ . وكان يستطيعُ الطيرانَ بغيرِ توقُّعٍ مسافاتٍ بعيدة ، تبلغُ عشرات الآلاف من الكيلومترات .

قرَّرَ ذلك النسرُ أن يطيرَ من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي . وراه عصفورٌ صغير ، فسال نفسه في دهشة :
" لماذا يُزعجُ النسرُ نفسه بهذا الطيرانَ البعيد ؟! انظروا كم أنا سعيدٌ ! إذا أردتُ الراحةَ قمرْتُ إلى شجرة ، أو احتفيتُ بين الأعشاب .

وإذا أردتُ اللعب ، أطيروا إلى ارتفاعِ بضعة أمتار ، ثم أعودُ بغير تعبٍ ، فمادا يُريدُ النسرُ من هذا الطيرانَ البعيد ؟! "
سمعَ النسرُ هذا الكلام ، فشددَ من عريته ، وانطقَ بواحةِ العواصفِ وتقلباتِ الحوِّ في طريقه الشاقَّ الطويل .
سمعَ شيخٌ حكيمٌ هذه القصة فقال : " سيظلُّ العصفورُ قائماً بالقليل الذي يعرفه . أما النسرُ ، مثلُ كلِّ أصحاب العريمة والطموح ، فسيعرفُ الكثيرَ أثناءَ مواجهته كلَّ صعبٍ وحديدٍ . "



هالو

فى يوم مولدها فقدت والدتها ، وشعر الأب بانطواء ابنته
اليتمة .

لكن الصغيرة وجدت الصداقة والمرح مع كلب صغير أطلقت
عليه اسم " هالو " . وتحولت الكآبة إلى سعادة ونشاط . لكن الكلب
اختفى ذات يوم ، وانطلقت الصغيرة تبحث عنه .

وأخيراً لجأت إلى زعيم جماعة أطفال الحي ، الذى استطاع
أن يصل إلى البيت الذى يحتجز أهله الكلب .

وداهبت الصغيرة تطلب استعادة كلبها ، فقال لها صاحب البيت :
" إذا كان هو كلبك حقاً ، فعليك أن تناديه باسمه ، ليستجيب لك . "
وفوجئت الفتاة بزوجة الرجل تركع بجوارها وتقول : " اتركه
لنا .. إننا فى حاجة إليه أكثر منك ! "

وهنا اقترب الأب بكبرى له عجالات ، يجلس عليه صبي يظهر
على وجهه بوضوح أنه معاق ذهنيًا ، ويحتضن الكلب فى شفق .
وصاح الصبي فى كلمات غير واضحة : " إنه صديقى .. لا تأخذه
منى ! "

وبسرعة أدركت الفتاة الموقف على حقيقته ، وبدل أن تنادى
كلبها باسمه ، قالت :

" تعال يا تايجر. "

فلم يغادر الكلبُ صدرَ صديقه الجديد .

ثم تقدّمت الصغيرةُ في هدوءٍ إلى الصبيِّ المتعاقبِ ، وهمست في

أذنيه قائلةً : " حافظْ عليه ، وتذكّرْ أن اسمه هالو . "



بغير طابع

اشتهر الاسكتلنديون بالبخل ، ومن الحكايات التي تُروى عن ذلك ، ان أحد الاسكتلنديين ، إذا أراد يوماً أن يستيقظ مبكراً ، فإنه يكتب خطاباً لنفسه ، ثم يضعه في صندوق البريد بغير أن يلصق عليه طابع بريد . وفي اليوم التالي ، يقرع ساعي البريد بابه إلى أن يستيقظ ، فيقول له الساعي :

" لك عندي خطاب بغير طابع .. أعطني بتسعين لكى تتسلمه . "

فيقول الرجل : " شكراً لك ، مادام الخطاب بغير طابع ، فلا

أريدُه !! "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ،
من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمي .

